جامع قلعة صدر (الجندى)
أصله فاطمى و ليس أيوبى
(دراسة تاريخية و أثرية معمارية)

♦د.ابراهيم ابراهيم عامر

مقدمة :

فوق أرض سيناء لاتزال توجد عشرات المبانى و الأطلال الأثرية التى تعود للعصر الإسلامى ، أبرزها القلاع الحربية التى كانت بمثابة نقاط للحراسة و المراقبة و الدفاع عن حدود مصر الشرقية و البحر الأحمر، و التى وصلنا منها قلعة صلاح الدين بجزيرة فرعون عند طابا ، و قلعة الطور ، و قلعة السلطان الغورى عند نَخل ، و قلعة العريش ،و قلعة صدر (الجندى) قرب منطقة صدر(سدر) ، و يهمنا فى هذا المقام قلعة صدر كونها يقع بداخلها الجامع موضوع البحث .

ولكى نتحدث عن تأريخ الجامع و عمارته ، لابد من إلقاء الضوء على سبب الاهتمام بالقلعة ، و موقعها و تاريخها ، مع ذكر موجز لما تشتمل عليه بداخلها من المبانى، و مواد بناءها ، لأنها كلها عوامل تساعد على الهدف المرجو من الدراسة .

الاهتمام بالقلعة :

لم تلق قلعة صدر(الجندى) الاهتمام الكافى بها من حيث أعمال الحفائر و الترميم، و عندما وجه الاهتمام إليها لم يقم المجلس الأعلى للآثار بأى أعمال تنقيب بالقلعة منفرداً، و كانت باكورة أعمال التنقيب بها بالاشتراك مع بعثة المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة ، و ذلك فى ثلاثة مواسم متتالية هى :

الموسم الأول عام : ٢٠٠٤/٢٠٠٥ م .
الموسم الثانى عام : ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦ م .
الموسم الثالث عام : ٢٠٠٦ / ٢٠٠٧ م .

و كانت مدة كل موسم خمسة عشر يوماً ، وَمثُّل الجانب الفرنسى فيها السيد / جان ميشل ميتون Jean- Michel Mouton ، و وَمثُّل المجلس الأعلى للآثار تفتيش آثار سدر بقطاع الآثار الإسلامية و القبطية[١] .

و قد اقتصرت أعمال البحث و التنقيب على أماكن متفرقة داخل القلعة ، تمثلت فى: المصلى المكشوف حيث تم إظهار أرضيته بالكامل و محرابه ، و القيام بترميم ذلك

♦ المعهد المصرى العالى للسياحه و الفنادق .
[١] تقارير بعثة المجلس الأعلى للآثار – تفتيش آثار منطقة سدر بجنوب سيناء .

المنارة للاستشارات
www.

المحراب . و التنظيف داخل و حول حمام البخار ، و إزالة الرديم و الدقشوم أمام مدخله . و أيضا تنظيف دركاة المدخل الرئيسى للقلعة و إزالة الرديم الذى كان بها (شكل رقم ١) .

و أثناء عملية الكشف و التنظيف تم العثور على بعض اللقى الأثرية ، و هى عبارة عن قطع صغيرة من شقفات الفخار الأحمر ، و الخزف ذى اللون الواحد الزيتى و الأخضر و الأزرق ذى الزخارف المحفورة أو المحزوزة تحت الطلاء غير ذات القيمة المادية ، و لكن لها مدلولها الأثرى و التاريخى حيث عرف هذا النوع بين أنواع الخزف الفاطمى المتأخر[٢] .

و نظراً للأهمية الأثرية و المعمارية لقلعة صدر(الجندى) كونها إحدى الآثار الفاطمية[٣] الأيوبية القليلة الباقية ، و ما تحتويه من شواهد تتمثل فى وضوح المعالم المعمارية بها ، و كذلك المعالم الأثرية فى المنطقة المحيطة بها ، بالإضافة إلى أهميتها التاريخية لوقوعها بوسط سيناء على طريق درب الحج المصرى القديم **(الطريق** الحربى الأوسط) ، حيث كان الحجاج إلى بيت الله الحرام من مصر و شمال إفريقيا و السودان و الأندلس يتخذونه طريقاً إلى مكة المكرمة و المدينة المنورة ، و إيضا أهميتها العسكرية الاستراتيجية أثناء الحروب الصليبية .

---

[٢] أحمد عبد الرازق أحمد : الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمى .سنة ٢٠٠١ م. ص١٥٣ ، عبد الناصر ياسين : الفنون الزخرفية الإسلامية فى مصر منذ الفتح الإسلامى حتى نهاية العصر الفاطمى (دراسة آثارية حضارية للتأثيرات الفنية الوافدة). جزءان . طبعة سنة ٢٠٠٢م /جـ١ . ص ٤٦٦ .

فى العصر الفاطمى قلد الخزفون المصريون نوع من الخزف الصينى المنسوب لأسرة سونج Song الصينية (٣٤٩-٦٧٨ هـ/٦٩٠-١٢٧٩ م) ، الذى يتميز بأنه ذى زخارف محزوزة أو محفورة تحت الطلاء الزجاجى الشفاف ذو اللون الواحد مثل الأخضر بدرجاته المختلفة ، و الأزرق ، و الأصفر الزيتى .... و غير ذلك . حيث كان الطلاء يجتمع فى الحزوز و الخطوط حول الزخرفة . و كانت تزين هذا النوع الزخارف الآدمية و الحيوانية و الطيور.

[٣] لقد شاع بين المؤرخين و الباحثين أن قلعة صدر (الجندى) شيدت فى العصر الأيوبى ، ولكنها شيدت فى الأصل فى العصر الفاطمى و ربما قبله ، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر :
سامى صالح عبد الملك : التحصينات الحربية الباقية بشبة جزيرة سيناء من العصر الأيوبى . رسالة ماجستير مخطوطة بكلية الآثار – جامعة القاهرة سنة ٢٠٠٢م ، مرفت عثمان حسن على : التحصينات الحربية و أدوات القتال فى العصر الأيوبى بمصر و الشام زمن الحروب الصليبية . طبعة سنة ٢٠١٠م ، أحمد رمضان أحمد : شبة جزيرة سيناء فى العصور الوسطى . طبعة سنة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ، نعوم بك شقير : تاريخ سيناء القديم و الحديث و جغرافيتها . طبعة دار الجبل سنه ١٤١١هـ/١٩٩١م ، عبد الرحمن زكى : قلعة صلاح الدين و قلاع أخرى معاصرة. طبعة سنة (بدون) ،
Mouton , J-M : Autour des inscriptions de la forteresse de Sadr (Qal'at al – Gindi) au Sinai .Annales IslamolgiQues . tome X X V III . 1994 .

المنارة للاستشارات
www.

فقد قيد الله فى الأونة الأخيرة –عام ٢٠٠٩م – المجلس الأعلى للآثار للكشف عن خبايا و أسرار تلك القلعة ، و عليه قرر المجلس المذكور إدراج القلعة فى خطة الترميم لإعادتها إلى سابق عهدها المعمارى . و لهذا كلف المجلس المكتب الاستشارى للأستاذ الدكتور/حسن فهمى إمام و معاونيه بإعداد الدراسات الخاصة بمشروع توثيق و ترميم القلعة وفق المعايير المعمول بها ، و من بينها الدراسة التاريخية و الأثرية المعمارية .

و قد أوكل المكتب المذكور لصاحب البحث إعداد الدراسة التاريخية و الأثرية المعماريه الخاصة بمشروع توثيق و ترميم القلعة و المنشآت بداخلها ، حيث تعتبر الدراسة التاريخية و التحليل المعمارى للأثر من أهم الدراسات التى تتم على الأثر المراد ترميمه والحفاظ عليه ، إذ تعطى هذه الدراسة تاريخا واقعيا حيا عن التطور العمرانى و البيئى الذى مر بالأثر .

و من هذا المنطلق اهتمت الدراسة باستعراض جميع المعطيات المتاحة سواء كانت تاريخية أو أثرية معمارية ، حتى يتم ترميم القلعة و محتوياتها وفق منهج علمى سليم . و لقد أفردت هذا البحث لدراسة مسجد القلعة لإثبات أنه يعود للعصر الفاطمى لا إلى العصر الأيوبى ، و ما حدث به فى العصر الأيوبى تمثل فى التجديدات التى تطلبتها عوامل الزمن و الطبيعة .

موقع القلعة :

تقع قلعة صدر(الجندى) فى محافظة جنوب سيناء (شكل رقم ٢) و تبعد عن مدينة رأس سدر حوالى (٦٠) كيلومتر ، و تشغل القلعة قمة جبل صغير يعرف باسم رأس الجندى، و تطل على الطريق الذى كان يعرف قديما باسم طريق صدر و أيلة [٤] (صورة رقم ١) .

و ترتفع القلعة عن ماحولها من وديان فى السهل المنبسط المتسع حولها من كل الجهات حوالى (٥٠٠)قدم أى بمقدار (١٦٦)متراً ، و يصل ارتفاعها فوق مستوى سطح البحر حوالى(٢١٥٠)قدماً أى بمقدار (٧١٦)متراً . و هى بذلك تمكن الواقف فوقها أن يرى العديد من الأودية التى تحيط بها من جميع الجهات كوادى الاغيدرة ، و وادى المليحة ، و وادى البيعة ، و وادى السحيمى . و تجعل الناظر من فوقها يراقب

[٤] ابن واصل : مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب . تحقيق جمال الدين الشيال . طبعة القاهرة . سنة ١٩٥٣-١٩٥٨م.جـ٢ . ص ص ١٤-١٩ ، أبوشامة : كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين . النورية و الصلاحية . طبعة القاهرة. سنة ١٩٦٢ م . ٥ أجزاء . جـ٣ . ص ص ٦٨-٧٠ ، ٨٨ ، نعوم بك شقير : المرجع السابق . ص ٢٦٥ .

المنارة للاستشارات
www.

الجيوش و القوافل لمسافات طويلة تبلغ عشرات الكيلومترات ، خاصة و أن المكان الموجود به القلعة مفتوح و يعطى مجالاً أكبر و أبعد فى الرؤيا . كما أن شكل التل و هيئته تجعل الرائى يشاهد القلعة من على بعد عدة كيلومترات كذلك[٥] .

تأريخ القلعة :

لقد شاع لدى المتخصصين أن قلعة صدر(الجندى) تعود للعصر الأيوبى ، فى حين أنها تعود فى الأصل إلى العصر الفاطمى ، و أعيد إعمارها و استخدامها فى العصر الأيوبى بإعادة بناء و إصلاح المتهدم من بوابتها و أبراجها و أسوارها و تدعيم مايلزمها من إستحكامات ، و ليس تأسيسها كما يزعم البعض .

و يؤكد ذلك ما ورد فى المصادر التاريخية المعاصرة ، و النصوص الكتابية ، و اللقى الأثرية التى تم العثور عليها فى رديم القلعة ، و الشواهد المعمارية فى القلعة . و لكن ليس معلوما لدينا متى بُدء فى إنشاء القلعة بالتحديد فى العصر الفاطمى ، نظراً لعدم ذكر ذلك صراحتا فى المصادر التاريخية أو العثور على نص إنشائى فاطمى يوضح ذلك .

و لكن يبدو أن هذه القلعة كانت موجودة زمن الخليفة الفاطمى الأمر (٤٩٥-٥٢٤هـ/١١٠٢-١١٣٠م) ، إذ تذكر كتب التاريخ أن بلدوين الأول الصليبى ملك بيت المقدس خرج سنة(٥١٠هـ/١١١٦م) للقيام بحملة إستطلاعية لمحاولة إحتلال مصر ، فوصل إلى أيلة(العقبة)على شاطىء البحر الأحمر ، ثم اتجه إلى دير سانت كاترين ، فرفض الرهبان أن يستضيفوه ، عندئذ عاد إدراجه و اتجه نحو الفرما شمالاً و استولى عليها و نهبها[٦] .

و لعل مرجع عدم إستكمال مروره من سانت كاترين إلى السويس و هو الطريق الأقرب لدخول مصر ، هو أن استطلاعاته جعلته يصرف نظر عن ذلك الطريق الوعر ، ولوجود قوات فاطمية به و خاصة فى منطقة صدر يمكنها كشف قواته و هم على مسافة كبيرة .

و يعود أقدم ذكر لموقع و كلمة(صدر) فى المصادر التاريخية للعصر الفاطمى ، و بالتحديد فى عهد الخليفة العاضد(٥٥٥-٥٦٧هـ/١١٦٠-١١٧١م) ، حيث كانت صدر بوادى الراحة على طريق الحملات التى قادها أسد الدين شيركوه و بصحبته ابن أخيه

---

[٥] عبد الرحمن زكى : المرجع السابق . ص ١٠٥ .

[٦] سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية . جزءان . طبعة سنة١٩٧١م . جـ١ . ص ص ٣٢٨-٣٢٩.

المنارة للاستشارات
www.

صلاح الدين فى سنى(٥٥٩هـ/١١٦٤م)،(٥٦٢هـ/١١٦٧م)،(٥٦٤/١١٦٩م)[١]إلى مصر براً، و كانت مكانا تتلاقى فيه العساكر الشامية بالعساكر المصرية[٢] .

و الذى يؤكد وجود قلعة صدر قبل الفترة الأيوبية أن المصادر التاريخية أشارت إلى تعرضها فى عام (٥٦٥هـ/١١٦٩م)- أى قبل سقوط الدولة الفاطمية – لحصار الصليبيين و محاربتهم للحامية التى كانت بها ، و لكن الصليبيين وجدوها منيعة فصعب عليهم الاستيلاء عليها[٣] .

و هذا ما جعل صلاح الدين يخرج فى العام التالى (٥٦٦هـ/١١٧٠م) متخذاً طريق صدر (درب الشعوى بوادى الراحة) ، لإستعادة جزيرة فرعون من الصليبيين لتأمين الطريق و حماية حدود مصر الشرقية ، حسبما ذكره القاضى الفاضل وزير صلاح الدين بقوله : "أنه فى سنة ١١٧٠م سار من مصر بعصابة (أى جماعة) من رجاله الأشداء و معه مراكب مفككة حملها على الأبل ، و لما وصل عند أيلةَ ركب تلك المراكب و أنزلها البحر و نازل أيلة براً و بحراً و مازال حتى فتحها فى ٢٠ ربيع آخر سنة ٥٦٦هـ/٣١ ديسمبر سنة ١١٧٠م ، و جعل فيها جماعة من ثقاته و قواهم بما يحتاجون إليه من سلاح وميرة(مؤن) و عاد إلى مصر فى أخر جمادى الأولى[٤]"

ثم قام فى عام (٥٦٨هـ/١١٧٣م) عندما كان نائبا لنور الدين محمود بمصر بعد سقوط الدولة الفاطمية سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م) ، بالسير فى نفس الطريق مروراً بوادى الراحة عبر درب الشعوى إلى أيلة لغزو أملاك الصليبيين فى الكرك و الشوبك[٥] ، القريبتين من البحر الأحمر عند أيلة (العقبة).

و يبدو أن صلاح الدين – كما سبق ذكره – خلال مروره (بصدر) أواخر أيام الدولة الفاطمية كان مرافقاً لعمه أسد الدين شيركوه فى حملاته إلى مصر ، و كذلك خروجه لاستعادة جزيرة فرعون من الصليبيين ، و بعد ذلك خروجه للإغارة على الصليبيين فى الشوبك و الكرك ، كل ذلك جعله يدرك أهمية هذا الطريق (صدر-أيلة) ، و أن القلعة الموجودة فى صدر تحصيناتها غير كافة ، لذا أمر بعمارة تحصيناتها و زيادة إستحكاماتها، ليس لتأمين مدخل مصر الشرقى و حسب ، بل و لتأمين الطريق بين

---

[١] ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة. ١٦ جزء . طبعة دار الكتب المصرية . سنة ١٩٦٣م. جـ٥ . ص ص ٣٤٦-٣٤٨،ابن الأثير:الكامل فى التاريخ .حوادث سنى ٥٦٢هـ،٥٦٤هـ ، سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع السابق . جـ٢ . ص ص ٧٠٠ -٧٠١ .

[٢] أبو شامة : المصدر السابق . جـ٢ . ص ص ٨٨ ، ١٠٧ .

[٣] أبو شامة:المصدر السابق.جـ ٢ .ص ٤٧٣ ،وابن واصل : المصدر السابق . جـ٢ . ص ٦٥ .

[٤] أبو شامة : نفس المصدر و الجزء . ص ٤٧٤ ، ابن الأثير : المصدر السابق . حوادث سنة ٥٦٦ ، نعوم بك شقير: المرجع السابق . ص ص ٢٦٥ ، ٥٣٢ .

[٥] ابن واصل : المصدر السابق . جـ٢ . ص ٢٣٠ .

المنارة للاستشارات
www.

مصر و دمشق لربط طرفى دولته فى مصر و الشام دون أى تهديد ، و هو الطريق الذى ستسلكه الجيوش من مصر لتحرير بيت المقدس .

كما أنه بعد أن أصبح سلطانا على مصر بعد وفاة نو الدين محمود عام(٥٦٩هـ/١١٧٤م)[٦] و اتجهه إلى توحيد الجبهة الإسلامية ، صار هذا الطريق مسلكه من مصر إلى الشام و العكس ، فقد خرج صلاح الدين من مصر إلى دمشق سنة (٧٥٠هـ/١١٧٤-١١٧٥م)[٧] ، و عاد من الشام إلى مصر بعد توحيد الجبهة الإسلامية سنة (٥٧٢هـ/١١٨٦م) ، ثم سافر و عاد إليها سنة (٥٧٧هـ/١١٨١م) ، و كان فى كل مرة يقوم بسلسلة من التحصينات القوية لحماية عاصمة مصر و ثغورها و مراكزها الحيوية ضد أى هجوم منتظر من جانب الصليبيين[١] .

و بناءً على ما تم العثور عليه من كتابات أثرية فى قلعة صدر نجد أن الاعمار الأيوبى بدأ بالقلعة فى ذىالقعدة عام ٥٧٨هـ/مارس ١١٨٣م ، و انتهى العمل بها فى جمادى الأخرة عام ٥٨٣هـ/سبتمبر ١١٨٧م ، وفق ما نصت عليه أخر كتابة تأسيسية تأريخية عثر عليها بذات القلعة . و هذا يعنى أن أعمال الاعمار بالقلعة استغرقت أربع سنوات و ثمانية أشهر .

و بعد عام (٥٨٣هـ/١١٨٧م) لم تحدث بالقلعة أية عمليات اعمار ، و مرجع ذلك أن صلاح الدين قد فتح بيت المقدس فى ذلك العام و استولى على معاقل و حصون الصليبيين ، مما أعاد الطريق الساحلى إلى سابق عهده وعاد السفر عليه ، وتريجيا هُجر الطريق الحربى الأوسط (صدر-أيلة) و نتج عن ذلك هجر القلعة و تعرضها للتخريب[٢] .

و يؤكد هذا المنذرى حيث يذكر أن القلعة هجرت تماماً اعتباراً من عام (٥٩٢هـ/١١٩٥م) ، كما يقول: و قد عمرت فى عام (٦١٨هـ/١٢٢١م) عندما قام الملك الكامل بزيارتها و أمر بتعميرها[٣] . و مرجع ذلك هو اشتداد الصراع مرة ثانية بين الصليبيين و الأيوبيين و تطلع الصليبيين إلى إحتلال مصر[٤].

---

[٦] ابن الأثير : المصدر السابق . حوادث سنة ٥٦٩هـ .
[٧] ابن واصل : المصدر السابق . جـ٢ . ص ١٨ .
[١] أبو شامة : المصدر السابق . جـ١ . ص ٢٦٨ ، عبد الرحمن الرافعى و سعيد عبد الفتاح عاشور : مصر فى العصور الوسطى . طبعة سنة ٢٠٠٠م . ص ٣١٥ .
[٢] ياقوت الحموى : معجم البلدان . تحقيق فريد عبد العزيز الجندى . طبعة بيروت . سنة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م . جـ٢ . ص ٤٥٠ .
[٣] الدوادارى : كنز الدرر وجامع الغرر . تحقيق محمد جمال الدين الشيال . طبعة القاهرة سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨١م . جـ٧. قسم (١) . ص ٢١٦ .
[٤] راجع عبد الرحمن الرافعى و سعيد عبد الفتاح عاشور : المرجع السابق . ص ص ٣٤٥-٣٦٨.

المنارة للاستشارات
www.

و فى أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب (٦٣٧-٦٤٧هـ/١٢٤٠-١٢٤٩)[٥] الذى استطاع استرداد بيت المقدس مرة أخرى من الصليبيين بعد أن كانوا قد استولوا عليه زمن أبيه السلطان الكامل عادت للقلعة أهميتها ، و لكنها تحولت بعد ذلك إلى سجن للخارجين عليه من الأمراء[٦] .

المبانى داخل القلعة :

تمت الإشارة من قبل إلى أن القلعة تضم داخل حدود سورها و أبراجها العديد من المبانى ، و هى متنوعة بين خدمية و سكنية و دينية ، يستفيد بها المرابطون المقيمون بالقلعة مباشرة ، و هى تتمثل فى: سكن نائب القلعة (والى القلعة) ، و طاحونة لطحن الغلال ، و صهاريج لتخزين و حفظ المياه تحت بعض المبانى ، و حمام للبخار، وسجن،ومخازن،ودورات للمياه،وحجرات الخدمة ، و جامع مسقوف ، و مصلى مكشوف . و يهمنا فى هذا المقام الجامع المسقوف كونه موضوع البحث .

مواد البناء :

يمثل بناء قلعة صدر و المبانى داخلها التفاعل بين الإنسان و البيئة المحيطة به ، حيث استخدم المعمار فى البناء خامات محلية متوافرة حوله . فقد استخدم فى معظم مبانى القلعة الدقشوم (الأحجار غير المهندمة) بأحجام مختلفة (كبيرة و صغيرة) ، و ذلك فى الأبنية الداخلية مثل صهاريج (خزانات) المياه و مخازن الحبوب و بعض أجزاء المصلى المكشوف ... و غيرها .

فى حين استخدمت الأحجار المهندمة (المشذبة) فى مبانى أخرى مثل : الجامع المسقوف و الأسوار و الأبراج و كتلة المدخل الرئيسى ... و غيرها ، و هذه الأحجار تم تقطيعها من التل المبنى عليه القلعة . و إلى جانب ذلك استخدم فى حالات قليلة القرميد (الطوب الأحمر) ، و المرجح أنه جلب من خارج المنطقة نظراً لعدم وجود الطفلة الطينية بالمنطقة المحيطة بالقلعة .

و استخدمت كذلك فى البناء مونة محلية للربط بين الأحجار ، عبارة عن الطمى (الطفلة الجيرية الناعمة) الناتج عن السيول و الأمطار فى المنطقة ، بعد خلطه مع الجير أو جير و قصرمل[١] ، و هى المونة المعروفة فى الوثائق و لدى المتخصصين و أهل

---

[٥] ابن تغرى بردى : المصدر السابق .جـ٦ . ص ٣١٠ ، عبد الرحمن الرافعى و سعيد عبد الفتاح عاشور : المرجع السابق . ص ص ٣٧١ – ٣٧٦ .

[٦] Mouton. J.M : op . cit. P P 50 – 54, Mouton .J –M, Abd Al – Malik .S .S : Les dêcors animaliers de la forteresse de Sadr (Qal 'at Al – Gindi) . annals Islamologiques . Tome xxv III . 1994 . P 65 .

[١] القصرمل : هو تراب الفرن الناتج عن حرق الأخشاب و الأحطاب .

المنارة للاستشارات
www.

الصنعة بالغافقى أو الخافقى[٢] أو المونه المخمسة. فى حين استخدمت فى التثقيف جذوع و أفلاق و سعف النخيل الموجودة بالمنطقة المحيطة بالتل المبنى فوقه القلعة .

الجامع :

كما سبق القول هو أحد المبانى داخل أسوار القلعة و هو يقع بالركن الجنوبى الشرقى منها (شكل رقم ٣) و لازالت حالته المعمارية محتفظه بمعظم معالمها القديمة ، و هو مشيد فوق صهريج منقور فى الصخر تحت مستوى أرضية القلعة الطبيعية التى تمثل مسطح قمة التل ، و قد أعد أسفل الجامع كى تخزن به مياه الشرب لتحتفظ ببرودتها فى تلك المنطقة الصحراوية الحارة فى فصل الصيف . و لا يمكننا الحديث عن الجامع دون الإشارة إلى الصهريج أسفله .

يتكون الصهريج من خزان مستطيل مساحته (١٢,٥٥ x ٦,٥٠ م) ، و ارتفاع جدرانه (٥,٥٠ م)، و مغطى بقبو برميلى (نصف دائرى) مبنى بالآجر (الطوب الأحمر) . و جدران الخزان و القبو لازالت تحتفظ بطبقة من الملاط الجيد التى تبطن بها صهاريج المياه (مونة الخافقى – الغافقى) ، التى لا تسمح بتسرب الرطوبة إلى الآجر أو الأحجار فتتأكل أو تتفتت .

و للصهريج فتحتان إحداهما لإدخال المياه لتُخزن ، و هى أسفل الواجهة الجنوبية الشرقية للجامع (صورة رقم ٢) ، و كانت تعلو تلك الفتحة النص التأريخى الأيوبى الخاص بإعادة إعمار الجامع و الصهريج الموجود أسفله و اللذان يعودان للعصر الفاطمى ، و هذا النص منزوع حاليا من مكانه و محفوظ بمتحف الفن الإسلامى

محمد على عبد الحفيظ : المصطلحات المعمارية فى وثائق عصر محمد على و خلفائه (١٨٠٥-١٨٧٩م) . طبعة سنة ٢٠٠٥-م . ص ١٤٤ .

[٢] مونة الغافقى أو الخافقى : مصطلح مهنى ورد فى الوثائق ، و كان شائعاً على ألسنة أهل الصنعة من المعماريين ، و هى مونة تتكون من جير و حمرة و رمل ، أو جير و قصرمل و رمل بنسبة (١:٢:٢) على التوالى ، و لذا عرفت بالمونة المخمسة . تخلط المواد السابقة و تعجن (أى تضرب) و تترك لتخمر ، ثم تكسى بها الأسطح و أحواض و صهاريج (خزانات) المياه ، لأنها عازلة للرطوبه و تتميز بتماسكها . و تأتى ذكرها فى الوثائق باسم (مضروب خافقى)أو(مرصوص خافقى).

و يقصد بالمضروب أن يخلط عند تركيبه ثم يطرح على السقف قبل أن يجف ، أما المرصوص فهو المحكم يغطى به السطح تماماً . و هذه المونة كانت معروفة فى العصور السابقة ، و ظلت مستخدمة فى البناء لعهد قريب(ونقصد به بداية النصف الأول من القرن العشرين) و لم تختف إلا بعد انتشار الأسمنت بصورة كبيرة ، و هى تستخدم الآن فى ترميم الآثار المشيدة بهذه المونة.

محمد محمد امين و ليلى على ابراهيم : المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية . طبع الجامعة الأمريكية بالقاهرة . سنة ١٩٩٠م . ص ٣٩ ، محمد على عبد الحفيظ : المرجع السابق . ص ٧٦ .

المنارة للاستشارات
www.

بالقاهرة بمخزن الأحجار تحت رقم سجل (٨١١٥) ، و هذا النص منقوش على الحجر بخط النسخ الأيوبى فى أحد عشر سطر ، تشير إلى من قام بإعمار الجامع و الصهريج أسفله و تاريخ الاعمار و يقرأ كالأتى[١] :

السطر الأول : بسم الله الرحمن الرحيم .
السطر الثانى : صلى الله على سيدنا محمد .
السطر الثالث : خلد الله ملك مولانا الملك النا .
السطر الرابع : صر صلاح الدنيا و الدين سلطا(ن) .
السطر الخامس : الإسلام و المسلمين خليل أ(مير) .
السطر السادس : المؤمنين عمر هذا الصهريج وا .
السطر السابع : لجامع المبارك على بن محمد سختكم(ا) .
السطر الثامن : ن الناصرى العادلى المظفرى .
السطر التاسع : التقوى و كان فراغه فى شهر .
السطر العاشر : شوال سنة أثنتين و ثمانين و خمسما(ية) .
السطر الحادى عشر : و هو يسأل الله الجنة و النجاة من النار .

و الفتحة الأخرى تتوسط أرضية المسجد ، و كانت لها خرزة[٢] مستديرة (صورة رقم ٣) و غطاء من الحجر ، و لكنها ليست موجودة بموضعها الآن ، و كانت هذه الفتحة تستعمل لسحب الماء من خلالها بالأدلاء (الأسطل – الجردل) .

الدراسة الوصفية للجامع

أولاً : الوصف المعمارى من الخارج :

الجامع من الخارج على هيئة مستطيل له أربع واجهات مبنية بالأحجار المنهدمة ، طول كل من ضلعيه الشمالى الغربى و الجنوبى الشرقى (٧,٨٨ م) ، و طول كل من ضلعيه الجنوبى الغربى و الشمالى الشرقى (١٤,٦٠ م) .

١- الواجهة الشمالية الغربية :

يتوسطها المدخل الرئيسى للجامع ، و تبلغ سعة فتحة (٩٥سم) و ارتفاعها (١,٩٠م) ، و يتوج فتحته عقد مبب ذو مركزين (صورة رقم ٥) . و كان يغطى هذه الواجهة ملاط من مونة الخافقى من عدة طبقات ، لازالت بقاياه موجودة إلى الأن .

---

[١] الكلمات التى بين الأقواس متأكلة ، و لكن أمكن اتمام الصياغة وفقا لمنطوق العبارات و مقارنتها بالنصوص الأخرى الموجودة بذات القلعة ، و التى تتشابه بها منطوق النصوص إلى حد كبير .

[٢] الخرزة :عبارة عن حلقة مستديرة من الرخام أو الحجر توضع فوق فتحة البئر و يؤخذ من خلالها الماء وغالبا يكون لها غطاء من نفس مادتها لعدم تساقط الهوام والأتربة فى الماء،ولا يرفع إلا عند اللزوم . محمد محمد أمين و ليلى على ابراهيم : المرجع السابق . ص ٤٠ ، محمد على عبد الحفيظ : المرجع السابق . ص ص ٧٦ – ٧٧ .

المنارة للاستشارات
www.

٢- الواجهة الشمالية الشرقية :

الباقى من ارتفاع جدارها (٤,٥م) ، بها شبكان سعة كل منها (٦٦سم) و ارتفاعها (٨٦سم) ، و يتوج كل شباك هيئة عقد مدبب ذو أربعة مراكز بواسطه دائرة مركزية تخرج منها زخرفة إشعاعية ، و كانت هذه الواجهة كسابقتها مغطاة بطبقة من الملاط مازالت بقاياة موجودة (صورة رقم ٦) .

٣- الواجهة الجنوبية الشرقية :

كان بها كما سبق ذكره النص الإنشائى المتقدم ذكره و الخاص بإعمار الجامع و الصهريج ، كما توجد أسفل منتصفها فتحة الباب الموصل إلى الصهريج ، و توجد بها أيضا شباك سفلى يرتفع عن أرضية القلعة حوالى (٨٠سم) ، تزين عتبته العلوية زخارف هندسية تشكل عقد مدبب ذو حليات بوسطه وريدة ذات بتلات (صورة رقم٧).

٤- الواجهة الجنوبية الغربية :

يوجد بها من أعلى فتحة شباك على سمت الواجهة ، و هى كباقى الواجهات مبنية بالحجارة ، و يجاور طرفها الشمالى بقايا قاعدة المئذنة (صوره رقم ٨) .

ثانياَ : الوصف المعمارى من الداخل :

الجامع من الداخل مستطيل طول كل من ضلعيه الجنوبى و الشرقى و الشمالى الغربى (٦,٥م) ، و كل من ضلعيه الشمالى الشرقى و الجنوبى الغربى (١٢,٥٥م) ، و هو مقسم إلى ثلاث بلاطات بواسطة أربعة أعمدة ، بواقع عمودان فى كل صف ، و هذه الأعمدة غير موجودة بأماكنها و لكنها سقطت فى خزان الصهريج (شكل رقم ٤) .

و هى من الحجر الجيرى و مثمنة الشكل ، و ليس لهذه الأعمدة قواعد بل كراسى حجرية مربعة الشكل ترتكز عليها مباشرة ، و أيضا ليس لها يتجان بل طنفات حجرية مربعة كان يستند (يرتكز) عليها سقف خشبى[١] ، مكون من براطيم من خشب الأثل (أفلاق النخيل) ، يعلوها طبقة من سعف النخيلأو الحصير ، ثم تأتى أخيراً طبقة من الرديم تعلوها مونة الخافقى التى لا تسمح بتسرب مياه الأمطار .

---

[١] يستخدم فى هذا النوع من الأسقف عروق (كتل) من الخشب ، كل منها يسمى (جائز أو برطوم) و الجمع جوائز و براطيم ، و هذه العروق ذات أطوال مختلفة حسب سعة المكان المراد تسقيفة . و قطاعها مستطيل أو مربع أو نصف دائرى ، و لكن الأطراف تكون دائما مستطيلة حتى يمكن تثبيتها على الجدران ، ثم تطبق (تغطى) هذه العروق بألواح من الخشب توضع معاكسة (عرضية) لوضع (لسير) العروق ، و يليها طبقة من البوص (الغاب)،قد يوضع فوقها خيش مبلل بالقار(الزفت)لحماية الأخشاب و البوص من الرطوبة . ثم يلى ذلك طبقة من الرديم (رمل أو طين أو طفلة) ، ثم تأتى المرحلة الأخيرة و هى التبليط بالأحجار من النوع المعصرانى لأنه أصلح الأنواع فى تبليط الأسطح و الأماكن المكشوفة ، أو توضع طبقة من مونة الخافقى ، و هى كما سبق ذكره مقاومة للرطوبة ، لذا كانت تستخدم فى تغطية الأسطح و بناء صهاريج المياه و الترنشات فى تخوم الأرض .

المنارة للاستشارات
www.

و يتوسط جدار القبلة حنية المحراب ، و هى تأخذ شكل نصف دائرة ، سعة فتحتها (٩٠سم) و عمقها (٤٨سم) ، كتب بأعلاها فى إطار مستطيل بالخط الكوفى التى بحروفه التفاف و نهايته توريق (بسم الله الرحمن الرحيم الله اكبر اللهم صلى على محمد)[٢] ، و يتوج الحنية طاقية على هيئة نصف قبة قطاعها عقد مدبب ذى أربعة مراكز ، بوسطها دائرة كتب بها بالخط الكوفى (صلى الله على محمد و آله) ، و تخرج من الدائرة زخرفة إشعاعية على هيئة المروحة ينتهى كل شعاع (ذراع) منها بمقرنص تأخذ قمته هيئة عقد مدبب ذو أربعة مراكز (صورة رقم ٩) .

و يحدد هيئة الطاقية كرنداز حجرى يمتد ليحيط بكوشتى (توشيحتى) العقد ، و بكل كوشة (توشيحة) زخرفة على هيئة وريدة ذات بتلات متأكل أجزاء منها ، و تحصر الوريدتان بينهما أعلى الصنجة(السنجة) المفتاحية للعقد منطقة تأريخ (صورة رقم ١٠) كتب بها فى سطرين بالخط الكوفى متقن الطرف مايلى :
فى السطر الأول : لاإ(له إلا الله وحده) لا شريك له و أشهد أن .
فى السطر الثانى فى التوشيحة اليسرى :محمد عبده و رسوله .

وكانت ترتكز رجلى طاقية المحراب على عمودين من الحجر(صورة رقم١١)غير أنهما مفقودان الآن،و ربما يكونا موجودين بين الرديم أو فى باطن الصهريج .

المنبر :

على يمين المحراب توجد بقايا منبر حجرى بسيط من ثلاث درجات (صورة رقم ١١) ، و يزين صدر جلسة الخطيب هيئة محراب صغير مسطح كالتى تزين واجهات البوائك المطلة على صحن جامع الأزهر و جامع الأقمر و جامع الصالح طلائع ، و هو على هيئة عقد مدبب بوسطه صرة تخرج منها إشعاعات ، و ترتكز رجلاه على عمودين مخلقين فى الحجر و بأعلاه كتابة بالخط الكوفى متقن الطرف باقى منها عبارة (استعن بالله)-صورة رقم ١٢ .

هذا و يجاور المنبر خزانة حائطية كانت مخصصة لحفظ المصاحف و الربعات ، عمقها يشغل سمك الجدار ، و ترتفع عن أرضية الجامع بمقدار (٧٠سم) ، و قد غطيت (كسيت) أضلاعها من الداخل بالملاط .

الشرافات :

[٢] عندما قرأميشيل ميتون هذه الكتابة قرأها على النحو التالى فقط (بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلى على محمد). مع العلم أن عبارة (الله اكبر) واضحة بجلاء .
Mouton .J-M : op . cit . P39 .

المنارة للاستشارات
www.

كان يتوج واجهات المسجد الأربع صف من الشرفات ، مازالت بقاياها موجودة إلى الأن بجوار الواجهة الشمالية الغربية للجامع (صورة رقم ١٣) ، و هذه الشرافات على شكل دعامة مستطيلة متوجة من أعلى بمثلث مقلوب ، و هى تشبه تماما شرافات مرقب (مشهد – مسجد) الجيوشى (٤٧٨هـ/١٠٨٥م)، و شرافات مسجد (ضريح) السيدة رقية (٥٢٧هـ/١١٣٣م) .

مئذنة الجامع :

كان للجامع مئذنة لكنها مندرسة الآن ، و لم يتبق منها سوى قاعدتها الحجرية ، و هى تقع بالطرف الغربى للضلع الجنوبى الغربى عند التقاءه بالضلع الشمالى الغربى . و كان يتم الصعود لأعلاها عن طريق باب بالزاوية الغربية للجامع من الداخل ، و هذا الباب سعتة (٤٥سم) .

الدراسة التحليلية للجامع

أولاً : العناصر المعمارية :

١- الواجهات :

تأثر المعمار عند بناءه الجامع ببناء الأسوار و الحصون الحربية ، فقد قام ببناء واجهتى جدارن الجامع الخارجية و الداخلية بالأحجار المهندمة ، و جعل الحشو بينهما دقشوم (حجارة غير مشذبة) و مونة على غرار الأسوار الحربية .

و الأحجار الأصلية للجامع التى تعود للعصر الفاطمى جيرية مهندمة (منحوتة و مصقولة) و مقاساتها (٧٠x٧٠سم) و سمكها (١٠سم) ، ثم حدثت تجديدات فى الأجزاء العلوية للجدارن فى العصر الأيوبى استخدمت فيها أحجار جيرية مهندمة أيضا و لكنها صغيرة الحجم بأسلوب السهل والحمل ، أحجار السهل مقاساتها (٣٠x٣٨سم) ، و الحمل مقاساتها (٣٠x٢٠سم)،وسمكها(١٠سم) .

و يلاحظ أنه يعلو جدران الجامع عدة طبقات من مونة الخافقى بالرغم من بنائها بأحجار مصقولة[١] ، و لجؤ المعمار إلى ذلك - كما سبق ذكره – هو الطبيعة الجغرافية للمكان المشيد به الجامع التى تعمل على تأكل و تفتت الأحجار بفعل عوامل التعرية و الأمطار و الرطوبة .

---

[١] عرف العصر الفاطمى فى مصر منذ بدايته استخدام الحجارة إلى جانب استخدام الآجر ، و عنى بقطعها و صقلها و تنسيقها فى البناء ، كما فى مئذنتى جامع الحاكم بأمر الله (٣٨٠-٤٠٣هـ/٩٩٠-١٠١٢م) ، و لم يعد يستعان بالطلاء الجصى (الملاط) فى غطاء المسطحات الجدارية و تسويتها ، و لهذا اتخذت الواجهات طابعا جديدا و اتخذت البوابات مظهراً مستقلاً ، و أضافت الزخرفة المنحوته على الحجارة أهمية إلى واجهات المساجد الفاطمية فى مسجدى الأقمر و الصالح طلائع ، فأصبحت الواجهة نفسها عنوانا للوظيفة الدينية .
أحمد فكرى : مساجد القاهرة و مدارسها . جـ٢ . الطبعة الثانية . سنة ٢٠٠٨م . ص ١٣٤ .

المنارة للاستشارات
www.

كما يلاحظ أن الشباكين اللذان بالواجهة الشمالية الشرقية ، اتخذا هيئة غير مسبوقة فى الشبابيك الفاطمية ، حيث يتكون كل منهما من فتحة مستطيلة يعلوها (يتوجها) صدر على هيئة عقد مدبب ذو أربعة مراكز ، بمركزه دائرة تخرج منها زخرفة إشعاعية تنتهى بمقرنصات بلدية . و ليس على نسق الشبابيك الفاطمية التى اتخذت شكل مستطيل يتوجه عقد مدبب ذو مركزين مفتوح أوائل العصر الفاطمى كما فى جامع الحاكم بأمر الله ، أو عقد مدبب ذو أربعة مراكز مفتوح فى أواخر العصر الفاطمى كما فى جامعى الأقمر و الصالح طلائع .

و قد أثر ذلك فيما بعد على الدخلات التى فى المستوى الثانى من ضريح الإمام الشافعى فى العصر الأيوبى ، و غيرها من العمائر الأيوبية مثل واجهات مشهد الخلفاء العباسيين و قاعدة مئذنة المشهد الحسينى و مئذنة زاوية الهنود و مئذنة المدرسة الصالحية ... إلى غير ذلك . و لكن يلاحظ فى العمائر الأيوبية أن الكثير من دخلاتها أخذت فى المراكز شكل عقد مدبب صغير تخرج منه الزخرفة الإشعاعية بدلاً من الدائرة .

٢- العقود :

استخدمت فى الجامع عدة أنواع من العقود :

أولها : العقد المدبب ذو المركزين ، الذى توجت به فتحة الدخول الرئيسية للجامع بالواجهة الشمالية الغربية ، و هذا النوع من العقود عرفته مصر منذ النصف الأول من القرن الثالث الهجرى ، فى مقياس النيل الذى شيد سنة (٢٤٧هـ/٨٦١م) .

ثانيها : العقد ذو الحليات ، الذى يعلو فتحة الباب الموصل إلى الصهريج أسفل الجامع بالواجهة الجنوبية الشرقية ، و كان أول ظهور للعقود ذات الحيات فى العصر الفاطمى[١] .

ثالثها : العقد المدبب ذو الأربعة مراكز المعروف بالعقد المنكسر Keel arch، الذى كان أول ظهوره فى مصر فى العصر الفاطمى زمن حكم الخليفة الحافظ (٥٢٥-٥٤٤هـ/١١٣٠-١١٤٩م) بالجامع الأزهر .

المحراب :

محراب جامع قلعة صدر هو المحراب الحجرى الوحيد الذى وصلنا (حتى الأن) من العصر الفاطمى، و لعل مرجع ذلك – كما سبق القول - هو طبيعة و جغرافية

[١] راجع أحمد فكرى : المرجع السابق . جـ١ .الطبعة الأولى . سنة ١٩٦٥م . ص ٢٠٣ ، ص ٢٠٤ . (شكل ٤٣) .

المنارة للاستشارات
www.

المكان الذى شيدت فيه القلعة ،حيث تشتد الرطوبة و خاصة فى فصل الشتاء ، و كذلك المناخ القارى لشبة جزيرة سيناء الذى تشتد به الحرارة نهاراً و الرطوبة ليلاً

و لذا لم يبن المحراب من الآجر المكسو بالجص كباقى المحاريب الفاطمية التى عرفناها ، حتى لا يؤدى ذلك إلى تشبع الجص بالرطوبة فيتأكل و يتساقط ، مما يدل على المهارة و الخبرة التى كانت لدى المعمار الفاطمى ، و التى اكتسبها من قبل فى النحت على الأحجار فى مداخل جامع الحاكم بأمر الله و بوابات القاهرة و واجهتى جامعى الأقمر و الصالح طلائع .

٤- التخطيط :

من المعلوم أن لكل مرحلة تاريخية صفتها الحضارية و الفنية و المعمارية المميزة ، التى تكسبها طابعا خاصا يميزها عن غيرها من المراحل السابقة عليها أو اللاحقة بها . و إذا كانت الفترة الفاطمية تميزت فى عمارتها بانتشار طراز المساجد الجامعة ، فإن الفترة الأيوبية تميزت بانتشار طراز المدارس . و لكن يربطها بعضها ببعض رباط مشترك ألا و هو الصفة الدينية و التعليمية ، من قبيل تعدد ألوان النشاط فى المؤسسة الواحدة[٢] .

و النظرة الفاحصة تؤكد أن هناك خواصا للمدرسة الأيوبية من أهمها الايوان ، الذى يراد به قاعة المحاضرات فى التعبير الحديث ، و لما كانت المدرسة لا تخلو منه فهو أبرز مرافقها و أهمها[١] . فى حين اختص الجامع فى العصر الفاطمى بطراز الصحن و حوله الظلات .

و التخطيط فى جامع قلعة صدر – كما سبق ذكره – عبارة عن مساحة مستطيلة قسمت إلى ثلاث بلاطات بواسطة صفين من الأعمدة ، و يسقف هذه البلاطات سقف خشبى، و ربما كان يتوسط البلاطة الوسطى (الثانية) شخشيخة ترتفع عن بقية السقف ، بقصد زيادة الإضاءة و التهوية .

و ثمة دليل أخر لا يقبل الشك يؤكد أن جامع قلعة صدر يعود للعصر الفاطمى ، هو ما ورد فى النص التأريخى الأيوبى الذى يعلو فتحت الصهريج أسفل الواجهة

---

[٢] المقريزى : المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار . جزءان . طبعة بولاق سنة ١٢٧٠هـ . جـ٢ . ص ٣٩١ ، سعيد عبد الفتاح عاشور : العلم بين المسجد و المدرسة . بحث ضمن كتاب تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية . سلسلة تاريخ المصريين . طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٢م . ص ١٥ .

[١] المقريزى : المصدر السابق . جـ٢ . ص ص ٢٠١ – ٢٠٧ ، أحمد فكرى : مساجد القاهرة و مدارسها . جـ٢ . طبعة سنة ١٩٦٩ م . ص ص ٢١ ، ٤٩ ، عفاف سيد محمد صبرة : المدارس فى العصر الأيوبى . ضمن كتاب تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية . سلسلة تاريخ المصريين . طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٩٢ م . ص ١٦٥ .

المنارة للاستشارات
www.

الجنوبية الشرقية للجامع ، حيث ورد فيه فى السطرين السادس و السابع ما نصه (عمر هذا الصهريج و الجامع) و لم يقل شيد أو أنشأ هذا الصهريج و الجامع مما يؤكد أن الجامع و الصهريج أسفله أصلهما فاطمى[٢] .

٥- الشرافات :

شرافات جامع قلعة صدر دليل قوى يؤكد أن بناء الجامع يعود للعصر الفاطمى (صورة رقم ١٣) ، فهى تشبه تماما شرافات مرقب (مشهد-مسجد) الجيوشى (٤٧٨هـ/١٠٨٥م) – صورة رقم ١٥ ، شكل رقم ٥- ، و شرافات مشهد السيدة رقية بحى الخليفة (٥٢٧هـ/١١٣٣م) –صورة رقم ١٦ . و هى كما سبقت الإشارة إليه تأخذ هيئة دعامة مستطيلة متوجة من أعلاها بمثلث مقلوب[٣] .

ثانياً : العناصر الزخرفية :

١- الزخارف الكتابية :

يوجد بجامع قلعة صدر نوعان من الخط الكوفى .

الأول : من النوع متقن الطرف و هو الذى نقشت به الكتابة التى بالدائرة التى تمثل مركز طاقية المحراب ، و الكتابة التى توجد أعلى طاقية المحراب ، و الكتابة التى بالمنبر الحجرى أعلى صدر جلسة الخطيب .

الثانية : نقشت به الكتابة أعلى حنية (تجويف) المحراب أسفل الطاقية مباشرة ، و هو من النوع الذى تلتوى فيه نهاية السيقان فى شكل زخرفى جميل، و تنتهى ببداية توريقات نباتية ، و هى كتابة حفرت فيها الحروف بحيث تبدو بارزة .

و يلاحظ أن النقش الأخير ينحصر فى اطار مستطيل ، و يطلق عليه اسم الكوفى المنحصر ، و هو تعبير يقصد به أن الكتابة تنحصر فى إطارات [٤] . و هذه الكتابة تتشابه فى أسلوبها مع بعض الكتابات الكوفية التى تعود للعصر الفاطمى مثل : الكتابة بالدائرة الزخرفية على بوابة و واجهة جامع الأقمر ، و الكتابة التى بمحراب مرقب الجيوشى ، و قبة البهو بالجامع الأزهر ، و الكتابة الموجودة بجامع دير سانت كاترين[١] .

---

[٢] من الأدلة الأخرى التى تؤكد أن قلعة صدر و جامعها يعودان فى الأصل للعصر الفاطمى ، هو أنه توجد قلاع أخرى بنيت فى العصر الفاطمى بل و قبله فى سيناء ، مثل قلعة رأس راية بطور سيناء . و يؤكد ذلك ما كشفت عنه بعثة آثار منطقة سيناء للآثار الإسلامية و القبطية سنة ١٩٩٧م . حيث عثرت بها على طبق من الخزف ذى البريق المعدنى الفاطمى ، إلى جانب كسرات من الخزف بعضها فاطمى و بعضها الأخر عباسى (صورة رقم ١٤) .

[٣] حسنى محمد نويصر : الآثار الإسلامية . طبعة سنة ١٩٩٦ م . ص ١٩٦ ،
Creswell .K.A.C : Muslim architecture in Egypt , I , oxford , 1952.pl 48 A.

[٤] احمد فكرى : المرجع السابق . جـ ١ . طبعة سنة ١٩٦٥م . ص ٢٠١ .

[١] السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمى . طبعة سنة ١٩٩٧م . ص ص ٣٧٠ – ٣٧١ .

المنارة للاستشارات
www.

٢- الزخارف الهندسية :

لم تلعب الزخارف الهندسية دوراً كبيراً فى زخرفة جامع قلعة صدر ، و لكنها على قلتها تؤكد صلتها الوثيقة بالزخارف الهندسية التى شهدتها عدد من العمائر الفاطمية ، مما يؤكد معها انتساب هذا الجامع إلى عمائر العصر الفاطمى ، و تتمثل هذه الزخارف فى :

أ- طاقية المحراب بوسطها دائرة تخرج منها زخرفة إشعاعية على هيئة المروحة، ينتهى كل شعاع (ذراع) منها بمقرنص تأخذ قمته هيئة عقد مدبب ذو أربعة مراكز (مقرنص بلدى أو مصرى) . و قد وجد ذلك فى محاريب مشهد السيدة رقية و مشهد الجعفرى و يحى الشبيه و محاريب مسجد سانت كاترين بسيناء .

ب- المنبر الحجرى الذى على يمين المحراب يزين صدر جلسة الخطيب به هيئة محراب صغير مسطح ، كالتى تزين واجهات البوائك المطلة على صحن جامع الأزهر و جامع الأقمر و جامع الصالح طلائع . و هو على هيئة عقد مدبب بوسطه صرة (دائرة) تخرج منها إشعاعات ، و ترتكز رجلى العقد على عمودين مخلقين .

جـ - الشباكان اللذان بالواجهة الشمالية الشرقية يزين أعلى كل منهما عقد مدبب ذو أربعة مراكز بوسطه دائرة تخرج منها زخرفة إشعاعية و ينتهى كل شعاع (ذراع) منها بمقرنص بلدى(مصرى) .

و يلاحظ أن العقود التى بمركزها دوائر تخرج منها زخرفة إشعاعية قد أثرت بعد ذلك فى العمائر الأيوبية نتيجة التواصل الحضارى التعاقبى التاريخى ، كما فى الدخلتين اللتين على جانبى باب الدخول بالمدرسة الصالحية ، مع استبدال شكل الدائرة بهيئة عقد منكسر صغير مثلما فى قبة الإمام الشافعى و الخلفاء العباسيين و واجهة المدرسة الصالحية و مئذنتها و مئذنة زاوية الهنود .

٣- الزخارف النباتية :

من الملاحظ فى جامع قلعة صدر عدم الإسراف فى الزخارف النباتية على النحو الذى وجد فى عمائر و فنون العصر الفاطمى ، و لعل مرجع ذلك هو أن هذا الجامع ليس جامع لأحد الخلفاء الفاطميين أو الأمراء الذى يطمع فى تخليد ذكراه ، بل هو جامع فى ثغر من ثغور الجهاد الحربى التى لا تُعنى بكثرة الزخارف .

المنارة للاستشارات
www.

و الزخارف النباتية بالجامع تبد و كأنها أشكال هندسية منسقة على هيئة حلقات (اطارات) مستديرة بداخلها وريقات بسيطة مثلما عليه الحال فى الزخارف التى تزين واجهة العقد ذى الحليات المتوج لفتحة الصهريج بالواجهة الجنوبية الشرقية . أو على هيئة زهرة متفتحة ذات بتلات كما فى توشيحتى طاقية المحراب .

الخلاصة

مما سبق وفق المعطيات التاريخية و المعمارية و الزخرفية سالفة الذكر نخلص إلى: أن قلعة صدر (الجندى) بما فى ذلك جامعها ، كانت موجودة منذ العصر الفاطمى لحراسة و مراقبة حدود مصر الشرقيه و الدفاع عنها ، و فى العصر الأيوبى اهتم صلاح الدين باعمار القلعة و محتوياتها لتكون وسيط بين القاهرة و المواقع المتقدمة لدفاعات جيوشه ، و فى نفس الوقت حماية الطريق الوحيد الذى يربط القاهرة و دمشق فى ذلك الوقت . فأصدر أوامره بإعمار المتهدم من مبانى القلعة و منشأتها و تحصين إستحكماتها ، و قد بدأ ذلك فى عام (٥٧٨هـ/١١٨٣م) و انتهى عام (٥٨٣هـ/١١٨٧م) على مراحل حسبما تتطلب أعمال الإعمار ، و هو ما توضحة الكتابات التأريخية التى وجدت و مازال معظمها بالقلعة . و قد ظل الجامع بداخل القلعة يقوم بدوره الدينى المنوط به و هو الصلاة ، و هو من المبانى الشبه كاملة حتى الأن بالقلعة .

التوصيات

١- يمكن القول هنا أن جامع قلعة صدر هو أحد الجوامع الفاطمية ، و لذا أوصى بضرورة إدراجه ضمن العمائر الدينية الفاطمية التى يتم تدريسها لطلاب الآثار و الإرشاد السياحى ، حتى تتحقق الفائدة من دراسة أثر كان مجهولاً لنا مدة طويلة كأثر فاطمى ، و أن كل ما كان يدور حوله هو قول مقتضب هنا أو هناك على أنه بناء أيوبى .

٢- ضرورة وضع قلعة صدر و جامعها ضمن برامج الزيارات السياحية لسيناء كما هو الحال مع دير سانت كاترين و محتوياته و قلعة صلاح الدين بطابا ، و ذلك بعد ترميمها و توفير السبل السهلة و المريحة للصعود عليه و عمل تلفريك و مطعم و كافتيريا للزائرين ... و غير ذلك مما يشجع على زيارة القلعة و المنطقة حولها .

المنارة للاستشارات
www.

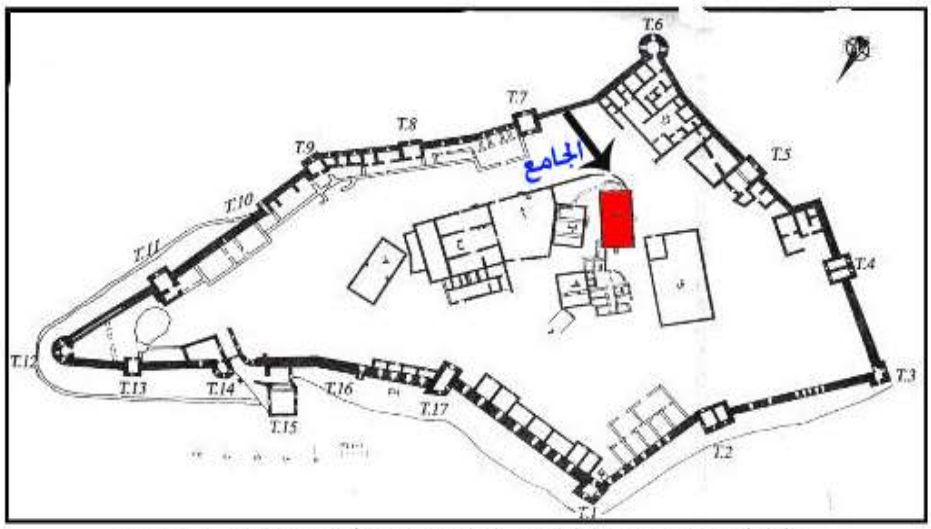

شكل رقم(1) مسقط افقى لقلعة صدر(الجندى)و المبانى بداخلها
عن كل من د/عبد الرحمن ذكى و سامى عبد الملك

المنارة للاستشارات
www.

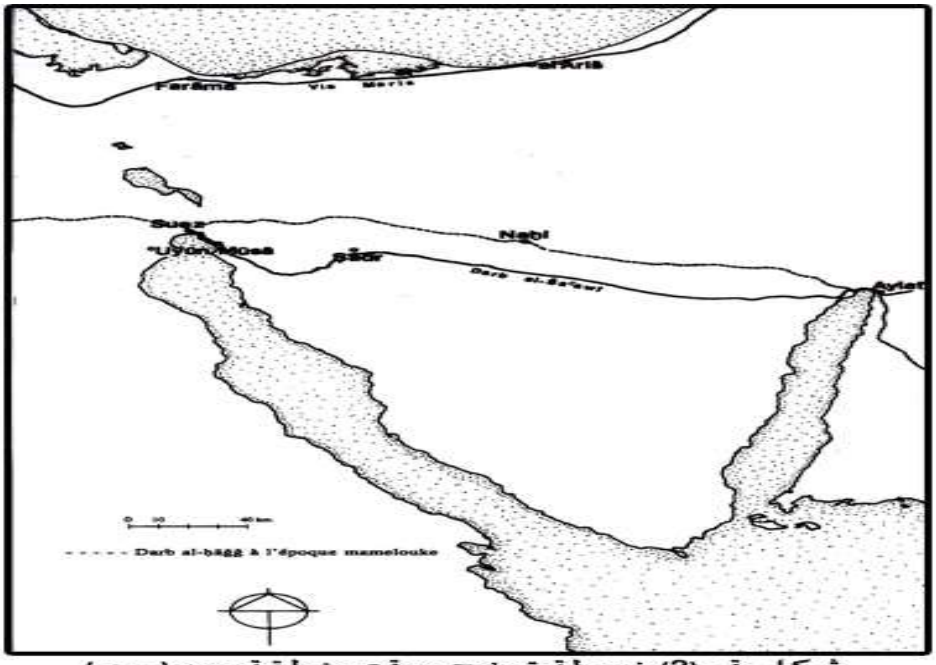

شكل رقم(2) خريطة توضح موقع منطقة صدر(سدر)
على طريق الحج المصرى القديم(الطريق الحربى الاوسط)
عن ميشيل ميتون

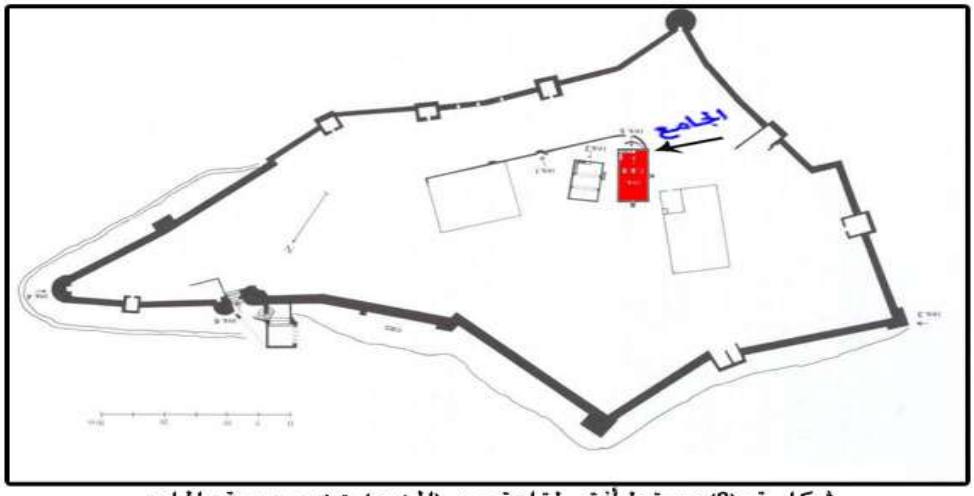

شكل رقم(3) مسقط أفقى لقلعة صدر (الجندى) يتضح به موقع الجامع
عن م/ محمد ابو العمائم

المنارة للاستشارات
www.

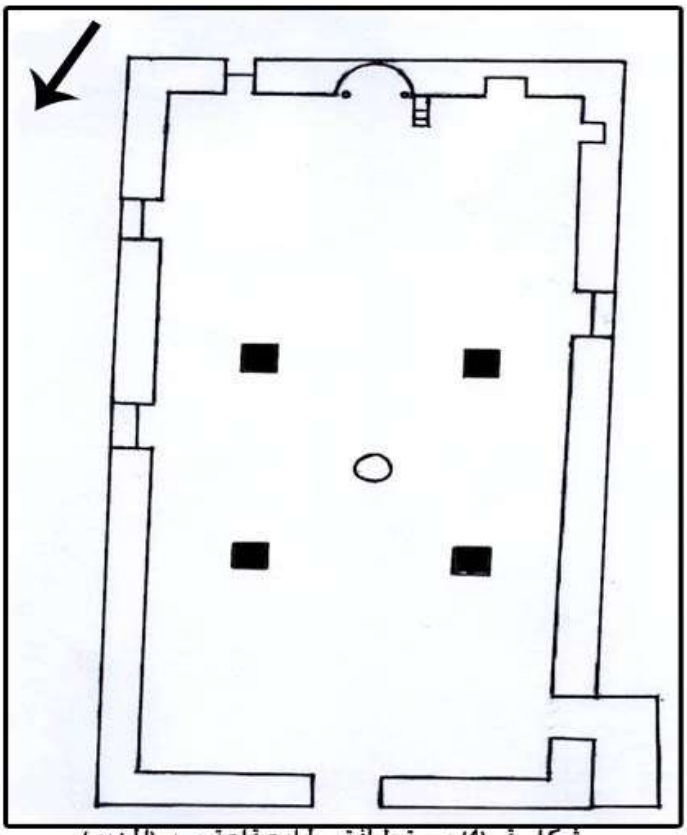

شكل رقم(4) مسقط افقى لجامع قلعة صدر (الجندى)
عمل الباحث

المنارة للاستشارات
www.

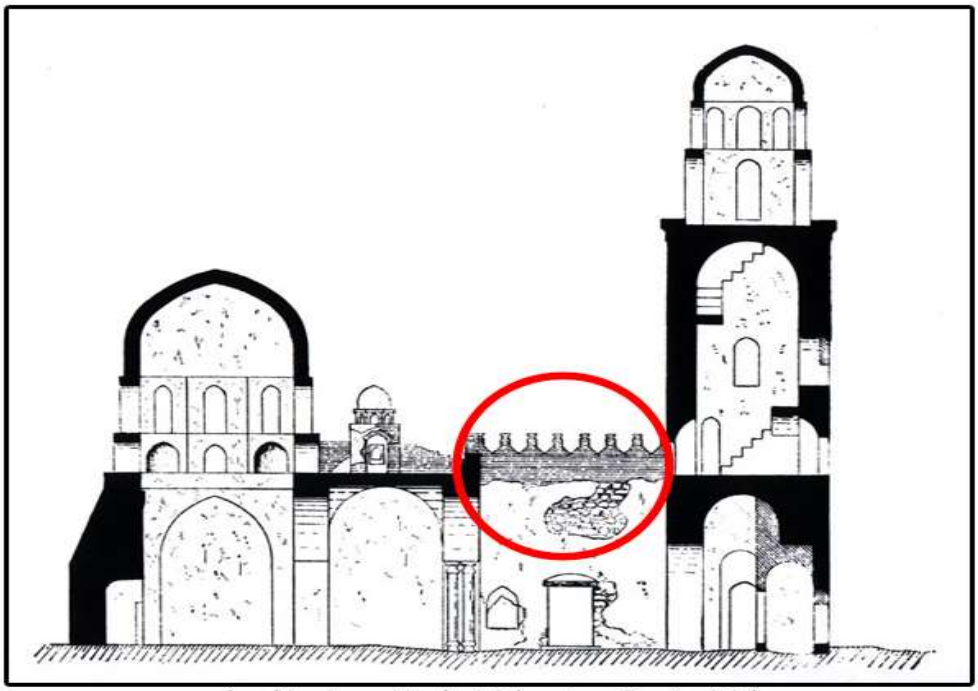

شكل رقم (5) يوضح شكل شرافات مرقب الجيوشى
عن لجنه حفظ الآثار العربية

صورة رقم (1) توضح موقع قلعة صدر (الجندى) فوق قمة التل
تصوير الباحث

المنارة للاستشارات
www.

صورة رقم (2) فتحة الصهريج من الخارج أسفل الواجهة الجنوبية الشرقية
صوير الباحث

صورة رقم (3) توضح شكل خرزة بئر جامع قلعة صدر (الجندى)
تصوير الباحث

المنارة للاستشارات
www.

صورة رقم (4) شكل فوهة بئر جامع قلعة صدر(الجندى) فى الوقت الراهن (2009م)
تصوير الباحث

صورة رقم (5) الواجهة الشمالية الغربية لجامع قلعة صدر(الجندى)
تصوير الباحث

المنارة للاستشارات
www.

صورة رقم (6) الواجهة الشمالية الشرقية لجامع قلعة صدر(الجندى)
تصوير الباحث

صورة رقم (7) الواجهة الجنوبية الشرقية لجامع قلعة صدر(الجندى)
و أسفلها فتحة الصهريج
تصوير الباحث

المنارة للاستشارات
www.

صورة رقم (8) الواجهة الجنوبية الغربية لجامع قلعة صدر(الجندى)
تصوير الباحث

صورة رقم (9) حنية محراب جامع قلعة صدر(الجندى)
تصوير الباحث

المنارة للاستشارات
www.

صورة رقم (10) طاقية محراب جامع قلعة صدر(الجندى)
تصوير الباحث

صورة رقم (11) بقايا المنبر الحجرى و جزء من محراب جامع قلعة صدر (الجندى)
تصوير الباحث

المنارة للاستشارات
www.

صورة رقم (12) صدر المنبر الحجرى لجامع قلعة صدر (الجندى)
تصوير الباحث

صورة رقم (13) توضح شكل إحدى الشرافات التى كانت تتوج أعلى واجهات جامع قلعة صدر (الجندى)
تصوير الباحث

المنارة للاستشارات
www.

صورة رقم (14) طبق فاطمي من الخزف ذى البريق المعدنى
عثر عليه سنة 1997م بقلعة رأس راية بطور سيناء
عن تفتيش آثار جنوب سيناء

صورة رقم (15) توضح شكل شرافات مرقب الجيوشى
عن لجنة حفظ الآثار العربية

صورة رقم (16) توضح شكل شرافات مشهد السيدة رقية بمدينة القاهرة
تصوير الباحث

المنارة للاستشارات
www.